

بحار الأنوار

[554] الخراج بالقلزم أن عليا قد بعث بالاشتر إلى مصر وإن كفيته سوغتك خراج ناحيتك ما بقيت فاحتل في قتله بما قدرت عليه. ثم جمع معاوية أهل الشام وقال لهم: إن عليا قد بعث بالاشتر إلى مصر فهلما ندعوا له عليه يكفيننا أمره ثم دعا ودعوا معه. وخرج الاشتري حتى أتى القلزم فاستقبله ذلك الدهقان فسلم عليه وقال: أنا رجل من أهل الخراج ولك ولأصحابك علي حق في ارتفاع أرضي فأنزل علي أقم بأمرك وأمر أصحابك وعلف دوابكم واحتسب بذلك لي من الخراج فنزل عليه الاشتري فأقام له ولأصحابه بما احتاجوا إليه وحمل إليه طعاما دس في جملته عسلا جعل فيه سما فلما شربه الاشتري قتله ومات وبلغ معاوية خبره فجمع أهل الشام وقال لهم: أبشر فإن الله قد أجاب دعاءكم وكفاكم الاشتري وأماتته فسروا بذلك واستبشروا به. ولما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام وفاة الاشتري جعل يتلهف ويتأسف عليه ويقول: يا مالك لو كان من جبل لكان أعظم أركانه ولو كان من حجر كان صلدا أما والله يا ليتني كنت من عالمي فعلى مثلك فليت البواكي. ثم قال: إنا وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين إني أحسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر فرحم الله مالكا فقد وفى بعهدده وقضى نحبه ولقي ربه مع أنا قد وطننا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله فإنه أعظم المصيبة. أقول [و] في رواية الثقفى في كتابه عليه السلام إلى الاشتري: "وهو غلام حدث السن" وليس فيه ذكر شهادة محمد فلا ينافي ما يظهر من روايته أن بعث الاشتري كان قبل شهادته، وما أورده السيد من الاعتذار من محمد لبعث الاشتري يدل على ذلك أيضا وهو أشهر عند أرباب التواريخ ولكن رواية الاختصاص (1) أيضا مؤيدة لهذه الرواية.

(1) الآتية في الحديث: (734) من هذا الباب، ص